

جَوَابٌ حَوْلَ

طَلَبِ الدُّعَاءِ مِنَ المَيِّتِ

كتبه:

عُبَيْدُ رَبِّهِ الكَثِيرِيّ

-هداه الله-

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين أما بعد فهذا جواب سؤال أرسله لي بعض الفضلاء من طلبة العلم - وفقه الله وسدده - طالبا مني تأصيلا مختصرا حول مسألة «**طلب الدعاء من الميت**»، ومناقشة الشبهات التي يلقيها القبوريون من الصوفية والرافضة ومن سلك سبيلهم في تحريف مفهوم الشرك من أدعياء السلفية والأثرية المحرفة والله المستعان.

وستكون هذه النشرة فيها تأصيل للمسألة وبيان أصول أدلتها باذن الله أوفي نشرة لاحقة إن شاء الله أناقش فيها الشبهات التي يرددها المعارضون من الخرافيين وأزواجهم وأضرابهم.

فأقول وبالله التوفيق:

في البداية مقالة عامة الخرافيين من عباد القبور في طلب الدعاء من الموتىٰ أنه مشروع وهو من جنس التوسل بهم إلىٰ الله تعالىٰ كذا يقولون ....

أما مقالة أدعياء السلفية فيقولون هي من جنس البدع المحرمة وليست شركا أكبر ناقلا عن الملة.

ومقالة كلا الطائفتين فيها جهل شديد وتخبط ظاهر بأمور ثلاثة:

أولا: حقيقة العبادة وحقيقة الشرك الأكبر أي صرف العبادة لغير الله.

ثانيا: التفريق بين متماثلين وهما طلب الدعاء من الميت وطلب الشفاعة من الميت.

ثالثا: الجهل بحقيقة شرك الشفاعة الذي كفر الله تعالىٰ به أهل الجاهلية.

فهذه الأصول الثلاثة أركان المسألة والحاكمة في فهمها وضبطها.

فأولا: العبادة ما أمر الله تعالى من قول وعمل ظاهر وباطن

فالعبادة هي الدين الذي شرعه الله تعالىٰ لعباده منه ما هو قول كالدعاء ومنه ما هو عمل كالصلاة والسجود ومنه ما هو باطن كالأعمال القلبية من الإخلاص والمحبة ونحوها.

ثم هذه العبادة بين الله تعالىٰ في سنة نبيه صلىٰ الله عليه وسلم صفتها فبين لنا كيف نصلي؟ وكيف نسجد؟ وكيف نطوف؟ وهكذا.

فمن فعل هذه الصفة التعبدية لله وحده فقد عبد الله ظاهرا.

ومما بين لنا أيضا كيف ندعو؟ وكيف نسأل؟ وكيف نتشفع؟

فمن أحدث صفة تعبدية جنسها مشروع كتخصيص الصلاة لله في مكان لم يشرع أو زمان لم يشرع فهذا قد وقع في البدعة وهذه حقيقة البدعة غير المكفرة في باب العبادات.

فصاحب البدعة غير المكفرة في العبادات يخترع صفة تعبد جنسه مشروع كالصلاة والذكر في زمان أو مكان أو هيئة لم تشرع بنص خاص فيها.

أما الذي جعل نفس الصفة التعبدية التي شرعها الله للعباد من قول أو عمل ظاهر أو باطن لغيره من المخلوقات فهذا وقع في الشرك الأكبر واتخذ من دون الله أندادا **فهذا**

ضابط الشرك الأكبر عند السلف.

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾ [سورة البقرة:٢٢].

- **روى الطبري في تفسيره:** حدثني يونس بن عبد الأعلىٰ، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ [سورة البقرة:٢٢]، قال: «الأنداد: الآلهة التي جعلوها معه، **وجعلوا لها مثل ما جعلوا له**».

قلت: انتبه لقول ابن زيد رحمه الله: «**جعلوا لها مثل ما جعلوا له**».

فالمشرك المندد جعل لمعبوداته مثل ما جعل لله تعالىٰ في صفة التعبد فسجد لها كما يسجد لله وركع لها كما يركع لله ودعاها وسألها كما يسأل ويدعو الله تعالىٰ هذه حقيقة الشرك الأكبر في العبادة.

فإذا علمت وأدركت الفرق بين البدعة المجردة في العبادة وهي إحداث صفة تعبد جنسها مشروع لكن لم يأت الدليل الخاص عليها.

وبين من جعل الصفة التعبدية المشروعة والمخصوصة بوصف معين لغير الله تعالىٰ مثل ما يجعلها لله تعالىٰ.

علمت أن القوم يخلطون بين حقيقة البدعة في العبادة والشرك الأكبر في العبادة وهذا الذي حصل لإخوانهم في الإرجاء الغالي من أمثال الدكتور سلطان العميري في كتابه المسلك الرشيد وغيره.

وبالمثال يتضح المقال:

هناك فرق بين رجل سجد لله تعالىٰ بتخصيص مكان لم يخصص من جهة النص **فهذا وقع في بدعة.**

وبين رجل آخر سجد السجود الذي صفته معلومة وهو [وضع الجبهة علىٰ الأرض] لمخلوق مثله **فهذا قد وقع في الشرك الأكبر** وهذا عام في كل العبادات الظاهرة والباطنة.

فالمقصود أن طلب الدعاء من الميت هل جنسه مشروع أو ممنوع؟

الجواب: لم يشرع الله قط طلب الدعاء من الموتىٰ فجنسه ممنوع بذاته فلا يكون من جنس البدع المجردة في العبادات لأنها كل البدع المجردة في أبواب التعبد جنسها مشروع.

- **روىٰ الدارمي في مسنده:** أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَنبَأَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَىٰ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَىٰ بَابِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ، مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَخَرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قُلْنَا: لَا، بَعْدُ. فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّىٰ خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ، قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَىٰ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - إِلَّا خَيْرًا. قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ. قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حصًا، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً،

فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ أَوِ انْتظارَ أَمْرِكَ. قَالَ: «أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ»، ثُمَّ مَضَىٰ وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّىٰ أَتَىٰ حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حصًا نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ. قَالَ: «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَىٰ مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَىٰ مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ». قَالُوا: وَاللهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا أَنَّ» قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ "، وَايْمُ اللهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّىٰ عَنْهُمْ. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ.

- **وروي عن ابن عمر أنه:** «نزل الكوفة في بعض الأحياء فنودي بالصبح في مسجد أولئك الحي فخرج إليهم ليصلي معهم فلما ثوبوا قال أليس قد نودي للصلاة قالوا بلىٰ قال فما يقول هذا قالوا أن هذا شيء يصنعونه عند ضوء الصبح إذا أضاء لهم فقال **أن هؤلاء قد ابتدعوا لا نصلي معهم فانصرف إلىٰ منزله فصلىٰ فيه**». [١]

- **وعن أبي العالية قال:** «كنا مع ابن عمر في سفر ونزلنا بذي المجاز علىٰ ماء

---

[١] رواه سعيد

لبعض العرب فحضرت الصلاة فأذن مؤذن ابن عمر ثم أقام الصلاة فقام رجل فعلا علىٰ رحل من رحالات القوم ثم نادىٰ بأعلىٰ صوته الصلاة يا أهل الماء الصلاة فجعل ابن عمر يسبح في صلاته حتىٰ إذا قضت الصلاة قال ابن عمر من الصائح بالصلاة قالوا أبو عامر يا أبا عبد الرحمن فقال له ابن عمر لا صليت ولا تليت أي شيطانك أمرك بهذا **أما كان في الله وسنة نبيه صلىٰ الله عليه وسلم والصالحين ما أغنىٰ عن بدعتك هذه أن الناس لا يحدثون بدعة وأن رأوها حسنة إلا أماتوا سنة** فقال رجل من القوم إنه ما أراد إلا خيرا يا أبا عبد الرحمن فقال ابن عمر لو أراد خيرا ما رغب بنفسه عن سنة نبيه والصالحين من عباده». (١)

- **وعن مجاهد قال:** «كنت مع ابن عمر فثوب رجل في الظهر أو العصر فقال اخرج بنا **فإن هذه بدعة**». (٢)

- **جاء في «شرح عمدة الفقه من كتاب الصلاة» (ص١١١):** عن مجاهد قال: لما قدم عمر مكة فأذن أبو محذورة ثم أتىٰ عمر فقال الصلاة يا أمير المؤمنين حي علىٰ الصلاة حي علىٰ الفلاح قال عمر: «أما كان في دعائك الذي دعوتنا إليه أولا ما كفاك **حتىٰ تأتينا ببدعة تحدثها لنا**». (٣)

فكل البدع التعبدية جنس التعبد فيها مشروع عموما لكن البدعة تكون في

---

(١) رواه ابن بطة في جزء صنفه في الرد علىٰ من صاح عند الآذان الصلاة الإقامة

(٢) رواه أبو داود في سننه

(٣) رواه سعيد وابن بطة

التخصيص.

فطلب الدعاء من الميت جنس التعبد به غير مشروع ولا معروف في دعوة المرسلين عليهم الصلاة والسلام، بل هو دين المشركين أهل الجاهلية والخرافة.

فهنا يظهر لك غلط وضلال من زعم أنه بدعة مجردة كبدع التعبد العملي لأن هذه الأخيرة جنس التعبد بها مشروع بخلاف سؤال الموتىٰ الدعاء فانتبه.

ثانيا: غلاة المرجئة أعاجم اللسان والفهم لذلك يفرقون بين المتماثلين

وذلك تجد منهم من يجعل طلب الشفاعة من الميت بنفسها شرك أكبر بخلاف طلب الدعاء من الميت.

ومنهم من اطرد وسوىٰ بينهم لعلمه بعدم الفرق بينهما وهذا فهم التماثل.

فالشفاعة حقيقتها في اللغة وعرف السلف الصالح هي الطلب بتوسط الشافع للمشفوع له عند الشفيع.

- **جاء في كتاب «العين» (١/ ٢٦١): «والشَّافعُ: الطالب لغيره**: وتقول استشفعت بفلان فتشفع لي إليه فشَفَّعَهُ فيّ.

والاسم: الشفاعة. واسم الطالب: الشَّفيع.

قال: زَعَمَتْ معاشر أنّني مُسْتَشْفِعٌ ... لمّا خرجتُ أزورُه أقلامها

أي: زعموا أني أستشفع (بأقلامهم) أي: بكتبهم إلىٰ الممدوح. لا: بل إنّي

أستغني». انتهىٰ

قلت: فجعل الخليل في الشفاعة الطلب للغير.

- **جاء في «تهذيب اللغة» (١/ ٢٧٨):** «وروىٰ أَبُو عُمر عَن الْمبرد وثعلبٍ أَنَّهُمَا قَالَا فِي قَول الله تبَارك وَتَعَالَىٰ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]. **قَالُوا: الشَّفَاعَة: الدُّعاء هَاهُنَا. والشفاعة: كَلَام الشَّفيع للملِكِ فِي حاجةٍ يسْأَلهَا لغيره...**

قَالَ: والشافع: الطالبُ لغيره يستشفِع بِهِ إِلَىٰ الْمَطْلُوب. وَتقول: تشفّعت لفلانٍ إِلَىٰ فلَان فشفّعني فِيهِ، وَاسم الطَّالِب شفِيع.

وَقَالَ الْأَعْشَىٰ:

واستشفعتْ من سَراة الحيّ ذَا ثقةٍ ... فقد عَصاها أَبوهَا وَالَّذِي شَفَعا».

قلت: وهذا الأزهري والمبرد وثعلب والليث من أئمة العربية جعلوا الشفاعة كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره فالشفاعة هي الدعاء والسؤال والطلب.

- **وجاء في «المحكم والمحيط الأعظم» (١/ ٣٧٩) لابن سيده :** «وشَفَعَ لي يَشْفَع شَفاعَةً، وتَشَفَّع: طلب.

والشَّفيع: الشافِع. والجمعُ شُفَعاء.

واسْتَشْفَع بفلان علىٰ فلَان، وتَشَفَّع لَهُ إِلَيْهِ، فشَفَّعه فِيهِ. وَقَالَ الْفَارِسِي: اسْتَشْفَعَهُ: طلب مِنْهُ الشَّفاعة، أَي قَالَ لَهُ: كن لي شافِعا».

- وجاء «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٠١) لابن فارس: «(شَفَعَ) الشِّينُ وَالْفَاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَىٰ مُقَارَنَةِ الشَّيْئَيْنِ. مِنْ ذَلِكَ الشَّفْعُ خِلَافُ الْوَتْرِ. تَقُولُ: كَانَ فَرْدًا فَشَفَعْتُهُ ....**وَشَفَعَ فُلَانٌ لِفُلَانٍ إِذَا جَاءَ ثَانِيَهُ مُلْتَمِسًا مَطْلَبَهُ وَمُعِينًا لَهُ**».

- **وجاء «لسان العرب» (٨/ ١٨٤): «وشَفَع لِي يَشْفَعُ شَفاعةً وتَشَفَّعَ: طَلب. والشَّفِيعُ: الشَّافِعُ، وَالْجَمْعُ شُفَعاء، واسْتَشْفَعَ بفُلان عَلَىٰ فُلَانٍ وتَشَفَّع لَهُ إِليه فشَفَّعَه فِيهِ.**

وَقَالَ الْفَارِسِيُّ: **اسْتَشْفَعه طلَب مِنْهُ الشَّفاعةَ أَي قَالَ لَهُ كُنْ لِي شافِعاً.**

وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ﴾ [سورة النساء:٨٥].

وقرأَ أَبو الْهَيْثَمِ: «**مَنْ يَشْفَعُ شَفاعةً حسَنة**» أَي يَزْدادُ عَمَلًا إِلىٰ عَمَل.

وُرُوِيَ عَنِ الْمُبَرِّدِ وثعلب أَنهما قَالَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، قَالَا: الشَّفَاعَةُ الدُّعاءُ هَاهُنَا.

والشَّفاعةُ: كَلَامُ الشَّفِيعِ لِلْمَلِكِ فِي حَاجَةٍ يسأَلُها لِغَيْرِه.

وشَفَعَ إِليه: فِي مَعْنَىٰ طَلَبَ إِليه.

والشَّافِعُ: الطَّالِبُ لِغَيْرِهِ يَتَشَفَّعُ بِهِ إِلىٰ الْمَطْلُوبِ. يُقَالُ: تَشَفَّعْتُ بِفُلَانٍ إِلىٰ فُلَانٍ فَشَفَّعَنِي فِيهِ، وَاسْمُ الطَّالِبِ شَفِيعٌ؛ قَالَ الأَعشىٰ:

واسْتَشْفَعَتْ مِنْ سَراةِ الحَيِّ ذَا ثِقةٍ، ... فَقَدْ عَصاها أَبُوها وَالَّذِي شَفَعا

واسْتَشْفَعْتُه إِلىٰ فُلَانٍ أَي سأَلته أَن يَشْفَعَ لِي إِليه». انتهىٰ

قلت: هذا كلام أئمة العربية ونقلتها أن حقيقة الشفاعة هي السؤال والطلب من الغير ليتوسط لغيره في حصول المطلوب.

- **جاء في «تاج العروس من جواهر القاموس» (٢١/ ٢٨٢):** «الشّافِع، وَهُوَ صاحبُ الشَّفاعَةِ والجَمعُ شُفَعاء، **وَهُوَ الطالبُ لغَيرِه يَتَشَفَّعُ بِهِ إِلَىٰ المَطلوب**». انتهىٰ

فالذي يسأل الشفاعة من الميت هو يطلب منه أن يتوسط عند الله في حصول المطلوب والمرغوب من قضاء حاجة دينية أو دنيوية.

والذي يسأل الميت الدعاء هو يطلب منه أن يتوسط عند الله له في حصول المطلوب والمرغوب من قضاء حاجة دينية أو دنيوية.

فهنا شخص يريد أن يشفيه الله من مرضه فسأل ميتا أن يشفع أي يطلب له الله أن يشفيه من مرضه بقوله **[يا فلان وهو ميت اشفع أي أطلب لي عند الله أي يشفيني].**

وشخص آخر يريد أن يشفيه الله من مرضه فسأل الله ميتا أن يدعو الله له أي يطلب له الله بالشفاء من مرضه بقوله **[يا فلان وهو ميت ادع أي اطلب لي عند الله أن يشفيني]**

فالجملتان باب واحد فقط استبدلت لفظة اشفع بادع وكلاهما في لسان العرب بمعنىٰ السؤال والطلب.

فانظر لتناقض أدعياء السلفية حيث يفرقون بين الصورتين وكلاهما فيهما سؤال للغير بالتوسط عند الله في حصول المطلوب ولذلك بعضهم اطرد فجعل كلا الصورتين

بدعة مجردة لعلمه بتناقض المفرق بينهما في الصيغة والله المستعان.

وقد شاع في عرف السلف جعل الشفاعة والاستشفاع هي بعينها طلب الدعاء من الغير.

- **روىٰ البخاري في صحيحه:** حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدُ اللهِ بْنُ المُثَنَّىٰ، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَىٰ بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا»، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ.

قوله: «**اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا**» التوسل هنا هو طلب الدعاء من النبي صلىٰ الله عليه وسلم لما كان حيا بين أظهرهم.

- **روىٰ البخاري في صحيحه:** حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ **يَا رَسُولَ اللهِ: هَلَكَ المَالُ وَجَاعَ العِيَالُ، فَادْعُ اللهَ لَنَا**، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَىٰ فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا وَضَعَهَا حَتَّىٰ ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّىٰ رَأَيْتُ المَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَىٰ لِحْيَتِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَمِنَ الغَدِ وَبَعْدَ الغَدِ، وَالَّذِي يَلِيهِ، حَتَّىٰ الجُمُعَةِ الأُخْرَىٰ.

قلت: انتبه لقوله «فادع الله لنا» هذا مقصود عمر رضي الله عنه بقوله «**اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا**» أي بدعائه صلىٰ الله عليه وسلم.

وهذا التوسل وهو طلب الدعاء من الغير سمي شفاعة واستشفاعا.

- **جاء في «أنساب الأشراف للبلاذري» (٤/ ٧) قال:** وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ الْفَرْوِيُّ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ مَيْمُونَ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَىٰ عُمَرَ يَوْمَ غَدَا لِيَسْتَسْقِيَ عَامَ الرَّمَادَةِ مُتَوَاضِعًا خَاشِعًا عَلَيْهِ بُرْدٌ لا يَبْلُغُ رُكْبَتَيْهِ، فَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالاسْتِسْقَاءِ وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانِ وَالدُّمُوعُ تَجْرِي عَلَىٰ خَدِّهِ وَلِحْيَتِهِ، وَإِنَّ الْعَبَّاسَ لَعَنْ يَمِينِهِ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ يَعِجُّ إِلَىٰ رَبِّهِ وَأَخَذَ بِيَدِ الْعَبَّاسِ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ، وَالْعَبَّاسُ قَائِمٌ إِلَىٰ جَنْبِهِ مُلِحٌّ فِي الدُّعَاءِ وَعَيْنَاهُ تَهْمِلانِ**».

- **وروىٰ أبو داود في سننه:** حدَّثنا عبدُ الأعلي بن حماد ومحمد بن المثنَّىٰ ومحمد بن بشَّار وأحمدُ بنُ سعيدِ الرّباطي، قالوا: حدَّثنا وهبُ بنُ جرير -قال أحمد: كتبناه من نسخته، وهذا لفظه- حدَّثنا أبي، قال: سمعتُ محمَّد بن إسحاق يُحدثُ، عن يعقوب بن عُتبةَ، عن جُبَير بن محمَّد بن جُبير بن مُطعِم، عن أبيه عن جَدِّه، قال: أتىٰ رسولَ الله -صلىٰ الله عليه وسلم- أعرابيٌّ، فقال: **يا رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، جَهِدَتِ الأنفُسُ، وضَاعَتِ العيالُ، ونُهِكَتِ الأموالُ، وهَلَكت الأنعامُ، فاسْتَسْقِ الله عَزَّ وَجَلَّ لنا، فإنا نستشفِعُ بكَ علىٰ الله**، ونستشفع بالله عليكَ، قال رسولُ الله -صلىٰ الله عليه وسلم-: "ويحَكَ! أتدري ما تقول؟ " وسبَّحَ رسولُ الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، فما زال يُسَبِّحُ حتىٰ عُرِفَ ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: "ويْحَكَ! إنه لا يُستشفَعُ بالله علىٰ أحدٍ مِن خلقه، شأنُ الله أعظمُ من ذلك، ويْحَكَ! أتدري ما

الله، إن عَرشَه علىٰ سماواته لهكذا،- وقال بإصبعه مثلَ القُبّة عليه- وأنَّه ليَئِطُّ به أطِيطَ الرّحْلِ بالراكب " قال ابنُ بشَار في حديثه: "إن الله عَزَّ وَجَلَّ فوقَ عرشِه، وعَرشُه فوقَ سماواته". وساقَ الحديث

قلت: فالاستشفاع والتوسل بالغير في عرف السلف هو طلب الدعاء من الغير.

- **وروىٰ الفسوي في المعرفة**: حَدَّثَنَا ابو اليمان قال: حدثنا صَفْوانُ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ الْخَبَائِرِيِّ: أَنَّ السَّمَاءَ قَحطَتْ، فَخَرَجَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وأهل دمشق يستسقون، فَلَمَّا قَعَدَ مُعَاوِيَةُ عَلَىٰ الْمِنبَرِ قَالَ: أَيْنَ يزيد بن الأسود الْجُرَشِيِّ ؟ فَنَادَاهُ النَّاسُ، فَأَقْبَلَ يَتَخَطَّىٰ النَّاسَ فَأَمَرَ مُعَاوِيَةُ فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ فَقَعَدَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: **اللَّهمّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بِخَيْرِنَا وَأَفْضَلِنَا، اللَّهمّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِيَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ. يَا يَزِيدُ ارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَىٰ اللهِ**، فَرَفَعَ يَزِيدُ يَدَيْهِ وَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ، فما كان أو شك أَنْ فَارَتْ سَحَابَةٌ فِي الْغَرْبِ كَأَنَّهَا تِرْسٌ وَهَبَّتْ لَهَا رِيحٌ فَسُقِينَا حَتَّىٰ كَادَ النَّاسُ أَنْ لَا يَبْلُغُوا مَنَازِلَهُمْ.

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْلَةَ قَالَ: أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ بِدِمَشْقَ وَعَلَىٰ النَّاسِ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ الْفِهْرِيِّ فَخَرَجَ بِالنَّاسِ يستَسقَّىٰ فقَالَ: أَيْنَ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيُّ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ.

ثُمّ قَالَ: أَيْنَ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيُّ؟ عَزَمْتُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ يَسْمَعُ كَلَامِي إِلَّا قَامَ. فَقَامَ عَلَيْهِ بُرْنُسٌ وَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ وَرَفَعَ جَانِبَيْ بُرْنُسِهِ عَلَىٰ عَاتِقَيْهِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: **أَيْ رَبِّ إِنَّ عِبَادَكَ قَدْ تَقَرَّبُوا بِي إِلَيْكَ فأسقهم.**

قال: فانصرف الناس وَهُمْ يَخُوضُونَ الْمَاءَ. فَقَالَ: اللَّهمّ إِنَّهُ قَدْ شهرني فأرحني منه. قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جُمُعَةٌ حَتَّىٰ قَتَلَهُ الضَّحَّاك.

- **روىٰ ابن أبي الدنيا في كتابه «مجابو الدعوة» (ص٨٨):** حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمِيرَةَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ السَّيْبَانِيِّ قَالَ: قَحَطَ الْمَطَرُ فِي زَمَنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَخَرَجُوا يَسْتَسْقُوا فَلَمْ يُصِيبْهُمْ سَحَابٌ وَلَا مَطَرٌ، فَقَالَ يَزِيدُ لِلضَّحَاكِ بْنِ الْأَسْوَدِ: «**قُمْ فَاسْتَسْقِ لَنَا، فَقَامَ وَكَشَفَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ وَأَلْقَىٰ بِرَأْسِهِ**، وَقَالَ: **اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَسْتَشْفِعُونَ بِي إِلَيْكَ فَاسْقِهِمَا فَلَمْ يَدْعُ إِلَّا بِهَا حَتَّىٰ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ**، كَادُوا أَنْ يَغْرَقُوا مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ هَذَا سُهْدٌ لِي فَأَرِحْنِي مِنْهُ فَمَا لَبِثَ إِلَّا جُمْعَةً حَتَّىٰ مَاتَ».

قلت: فطلب يزيد من الضحاك بن الأسود أن يدعو الله لهم بالسقيا فقال «**اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَسْتَشْفِعُونَ بِي إِلَيْكَ**» فانظر كيف سماها استشفاعا ...

والأدلة في ذلك كثيرة يتبين من خلالها أن طلب الدعاء من الغير هو شفاعة واستشفاع به، هكذا سمي لفظا ومعنىٰ في النصوص والآثار فمن فرق في التسمية والمسمىٰ فيجب عليه الدليل وليس بواجده حتىٰ يلج الجمل في سم الخياط - ولله الحمد والمنة -.

قلت: من هنا تفهم أن من قال لميت [ادع الله لي أن يشفيني أو يغفر لي] فهو مستشفع بالميت أن يتوسط له في حصول مطلوب وهو الشفاء أو المغفرة.

فمن كفَّر من قال للميت [اشفع لي عند الله أن أشفىٰ من مرضي]،

ثم جعل من قال للميت [ادعو لي عند الله أن أشفىٰ من مرضي] مبتدعا فهو أضل من حمار أهله.

فأنصار الشرك والقبورية يفرقون باعتبار التسمية مع المسمىٰ واحد [وهو سؤال الميت التوسط في حصول الشفاء].

وهذا المعنىٰ هو الذي كفر الله به المشركين بل نقل المتأخرون عليه الإجماع بأن من جعل بينه وبين وسائط يسألهم ليسألوا الله له فهو مشرك شركا أكبر.

وهذا يقودنا للأصل الثالث: وهو أن الجراجسة الجدد عندهم جهل واضح بحقيقة شرك الشفاعة الذي كفر الله تعالىٰ به أهل الجاهلية وسماهم به كافرين مشركين وقاتلهم النبي صلىٰ الله عليه وسلم عليه وجعل من مات منهم عليه في النار خالدا مخلدا لا يخرج منها أبدا ولهم عذاب مقيم.

شرك الشفاعة هو أن يتخذ الشخص واسطة بينه وبين الله تعالىٰ يسألها ويطلب منها أن تسأل الله له قضاء حاجة دنيوية أو دينية.

فالمشرك جعل الواسطة نفسها حال سؤالها أن تسأل الله تعالىٰ له كَالْحُجَّابِ الَّذِينَ بَيْنَ الْمَلِكِ وَرَعِيَّتِهِ بِحَيْثُ يَكُونُونَ هُمْ يَرْفَعُونَ إلَىٰ اللهِ حَوَائِجَ خَلْقِهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٨﴾ [سورة يونس:١٨].

- **روىٰ ابن أبي حاتم في تفسيره:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ الطِّهْرَانِيُّ، ثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْعَدَنِيُّ ثنا الْحَكَمُ ابن أَبَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: قَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ شَفَعَتْ لِي اللاتُ وَالْعُزَّىٰ قَالَ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾

[سورة يونس:١٨].

قال الله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ۝٣﴾ [سورة الزمر:١-٣].

- **قال الطبري في تفسيره:** حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ قالوا: «ما نعبد هؤلاء إلا ليقرّبونا، إلا ليشفعُوا لنا عند الله».

- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ قال: «قالوا هم شفعاؤنا عند الله، وهم الذين يقربوننا إلىٰ الله زلفىٰ يوم القيامة للأوثان، والزلفىٰ: القُرَب».

فالمشركون حين يسألون ويدعون أوثانهم وهم لا يريدون منها أن تفعل المطلوب والمرغوب لهم بنفسها فهم يعلمون عجزها وافتقارها وأنها لا تملك شيء.

ولكن يريدون بها أن تكون سببا في حصول المطلوب والمرغوب بالتوسط لهم عند الله وهذا لون من ألوان فعلهم الذي سماه الله تعالىٰ شركا وسماهم مشركين كافرين.

ومما يكشف لك حقيقة ما عليه أهل الجاهلية من الشرك قصة الغرانيق:

قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ٢١﴾ [سورة النجم:١٩-٢١].

- **روىٰ عَبْدُ الرَّزَّاقِ في تفسيره قَالَ:** أرنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ [سورة الحج:٥٢] أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ يَتَمَنَّىٰ أَنْ يَعِيبَ اللهُ الشَّيْطَانَ وَآلِهَةَ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَلْقَىٰ الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ، فَقَالَ: **إِنَّ الْآلِهَةَ الَّتِي يُدْعَىٰ ، شَفَاعَتُهَا لَتُرْتَجَىٰ ، وَإِنَّهَا لَبِالْغَرَانِيقِ الْعُلَىٰ** ، فَنَسَخَ اللهُ ذَلِكَ وَأَحْكَمَ اللهُ آيَاتِهِ، فَقَالَ: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠﴾ [سورة النجم:١٩-٢٠].

فالمشركون فرحوا بهذه الكلمات مما ألقىٰ الشيطان بأن اللات والعزىٰ ومناة تدعىٰ وشفاعتها ترتجىٰ لأن هذا دينهم الذي به يدينون وإليه يدعون ويقاتلون.

فعندهم أن هذه الأوثان تدعىٰ بالشفاعة وقد تقدم معك أن حقيقة الشفاعة هي السؤال والطلب وهم جعلوها واسطة يرجون بها قضاء حاجاتهم عند الله تعالىٰ.

فالمشرك من لون شركه الذي كفره الله به وقوتل عليه هو: **[سؤال اللات والعزىٰ ومناة أن تشفع له عند الله أي تسأل وتطلب له عند الله تعالىٰ قضاء حاجة في الدنيا أو يوم القيامة]**.

- **قال ابن أبي حاتم في تفسيره:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ الطِّهْرَانِيُّ أَبُو عَبْدِ اللهِ، ثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْعَدَنِيُّ، ثنا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ: قَالَ النَّضْرُ وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ: **إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ شَفَعَتْ لِي اللاتُ وَالْعُزَّىٰ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ:** ﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ

كَذِبًا﴾.

قَوْلُهُ: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ [سورة الأنعام:٩٤].

ذَكَرَهُ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ ثنا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي الْحَكَمُ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ قَالَ النَّضْرُ: **سَوْفَ تَشْفَعُ لِيَ اللاتُ وَالْعُزَّىٰ. فَنَزَلَتْ:** ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾ [سورة الأنعام:٩٤]. الآيَةَ.

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ثنا أَسْبَاطٌ عَنِ السُّدِّيِّ: قَوْلَهُ: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ [سورة الأنعام:٩٤]. قَالَ: فَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ يَزْعُمُونَ **أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ هَذِهِ الآلِهَةَ لأَنَّهُمْ شُفَعَاءُ لَهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ وَأَنَّ هَذِهِ الآلِهَةَ شُرَكَاءُ لِلَّهِ، تَعَالَىٰ اللهُ عَنْ قَوْلِهِمْ.**

وقال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ الطِّهْرَانِيُّ، ثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْعَدَنِيُّ ثنا الْحَكَمُ ابن أَبَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: قَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، **إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ شَفَعَتْ لِي اللاتُ وَالْعُزَّىٰ قَالَ فَأَنْزَلَ اللهُ:** ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [سورة يونس:١٨].

- **وجاء في «تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين» (٢/ ٢٤٨):** ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾ [سورة يونس:١٨]. إِنْ لَمْ يَعْبُدُوهُ ﴿وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ إِنْ عَبَدُوهُ ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ أَيْ: «**أَنَّ الأَوْثَانَ تَشْفَعُ لَهُمْ - زَعَمُوا - عِنْدَ اللهِ؛ لِيُصْلِحَ لَهُمْ مَعَايِشهمْ فِي الدُّنْيَا**».

فالمقصود أن المشركين اتخذوا وسائط لهم يسألونهم أن يسألوا الله تعالىٰ لهم

قضاء الحاجات في الدنيا أو الآخرة.

وهذه الوسائط منها الحجارة ومنها الكواكب ومنها الملائكة، ومنها الأشجار، ومنها الموتىٰ وهذا محل المسألة.

فالذي يطلب من الميت الدعاء له عند الله ليقضي حاجته هو اتخذ وسائط بينه وبين الله تعالىٰ وهذا شرك المشركين.

وإلا فليخبرنا الجراجسة الجدد حكم من قال لميت وهو اللات [يا لات ادع الله لي].

أو [يا ود ويا سواع ويا يغوث ويا يعوق ويا نسر ادعوا الله لي أن يشفيني].

وهؤلاء قوم صالحون في أنفسهم عبدوا في قوم نوح عليه الصلاة والسلام.

فمن سأل الأموات أن يسألوا الله له قضاء حاجة فقد اتخذهم وسائط وشفعاء بينهم وبين الله تعالىٰ وهذا حقيقة شرك الشفاعة.

قال الله تعالى ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ۝٤٣ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٤٤﴾ [سورة الزمر:٤٣-٤٤].

- **روىٰ عَبْدُ الرَّزَّاقِ في تفسيره:** نا مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ﴾ قَالَ: «هِيَ مِنَ الْآلِهَةِ، **اتَّخَذْنَاهَا لِتَشْفَعَ لَنَا**».

فقولهم [لتشفع لنا أي عند الله] أي [لتسأل الله لنا] وهذا مناط الشرك والكفر

التوسط بسؤال الميت عند الله تعالىٰ.

قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ﴾ [سورة النساء:١١٦-١١٨] الآية.

- **قال الطبري في تفسيره:** حدثني المثنىٰ قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا﴾، يقول: **مَيْتًا.**

حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا﴾، أي: **إلا ميتًا لا رُوح فيه.**

حدثني المثنىٰ قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن: ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا﴾، قال: و"الإناث" **كل شيء ميت ليس فيه روح: خشبة يابسة أو حجر يابس،** قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا﴾ إلىٰ قوله: ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ [سورة النساء:١١٩].

- **قال ابن أبي حاتم في تفسيره:** حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ، أَنْبَأَ بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا﴾ قَالَ: **مَوْتَىٰ.**

وقال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ۝٢٠ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ۝٢١ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾ [سورة النحل: ٢٠-٢٢].

- **قال الطبري في تفسيره:** «يقول تعالىٰ ذكره لهؤلاء المشركين من قريش: والذين تدعون من دون الله أيها الناس ﴿أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ﴾ وجعلها جلّ ثناؤه أمواتا غير أحياء، إذ كانت لا أرواح فيها.

- كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ **وهي هذه الأوثان التي تُعبد من دون الله أموات لا أرواح فيها، ولا تملك لأهلها ضرّا ولا نفعا**».

فالمشركون سألوا الأموات أن يشفعوا لهم أي يسألوا الله تعالىٰ ويدعونه لهم ليقضي حاجاتهم فجعلهم الله مشركين كافرين لا توحيد ولا إخلاص لهم.

فالخلاصة أن من سأل ميتا الدعاء له حكمه حكم من سأله الشفاعة له وهذا بعينه شرك الشفاعة.

من زعم مناط الشرك أن يسأل العبد الميت ما لا يقدر عليه إلا الله من خصائص الربوبية كما يزعمه الدكتور العميري ومن تابعه من الأغمار والنوكىٰ.

فهذا يلزمه ألا يكفر من سأل الميت الشفاعة لأن الشفاعة طلب وسؤال في اللغة وعرف السلف والعباد يقومون بها في الدنيا بعضهم لبعض حي لحي وفي الآخرة بعد إذن الله للشفيع، فالشفاعة بمعنىٰ أن يسأل العبد ربه سبحانه خروج عباد من النار ليست من خصائص الربوبية.

بل ملك الشفاعة كلها ولا يشفع في الآخرة إلا بعد إذنه هو الذي من خصائص الربوبية.

ثم ما الدليل والحجة أن الميت قادر علىٰ إجابة الدعاء لمن سأله؟

بالعكس الميت ليس بقادر بل هو عاجز لا يتحرك أن يجيب من نفسه دعاء من طلب منه بخلاف الحي فأسباب القدرة فيه ظاهرة.

أما الميت فأسباب القدرة فيه منتفية لأنه لا يتحرك أي يفعل من نفسه كالحي.

- **جاء في «نقض الدارمي علىٰ المريسي» (١/ ٣٥٦):** «فَإِنَّ أَمَارَةَ مَا بَيْنَ الْحَيِّ، وَالْمَيِّتِ التَّحَرُّكُ، وَمَا لَا يَتَحَرَّكُ فَهُوَ مَيِّتٌ، لَا يُوصَفُ بِحَيَاةٍ، كَمَا وَصَفَ اللهُ تَعَالَىٰ الْأَصْنَامَ الْمَيِّتَةَ فَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ۝٢٠ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ۝٢١﴾، فَاللهُ الْحَيّ الْقَيُّومُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ، يَتَحَرَّكُ إِذَا شَاءَ وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، بِخِلَافِ الْأَصْنَامِ الْمَيِّتَةِ الَّتِي لَا تَزُولُ حَتَّىٰ تُزَالَ».

وسيأتي إشباع نقض هذه السخافة العلمية والسفاهة الجرجيسية في النشرة القادمة.

والتي سأخصصها لنقض الشبهات التي يذكرها الجراجسة الجدد في هذه المسألة بإذن الله.

وفي الأخير تدبر هذه الأصول الثلاث التي اختصرتها لك.

وفي القادم نقض لضلالاتهم وشبهاتهم وفيه ما تقر به عيون الموحدين ويسخن أعين المشركين الملحدين الذي نقضوا شرك الطاعة بالإرجاء الغالي فجعلوا من أظهر

الموافقة علىٰ تحكيم الشرك لا يكفر حتىٰ يستحل بقلبه ونقضوا إجماعات سلفية راسخة.

وهاهم اليوم اصطادهم الشيطان في نقض شرك العبادة والشفاعة بالتخفيف والترخيص.

فالحمد لله الذي عافانا مما ابتلاهم به والحمد لله علىٰ العافية ظاهرا وباطنا.

والحمد لله رب العالمين